سلسلة تفريغات شبكة بينونة

مفاتيح السعادة الأسرية

الشيخ
د. سعيد بن سالم الدرملي

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

مفاتيح السعادة الأسرية

للشَّيْخ

د. سعيد بن سالم الدرمكي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

إخواننا الأفاضل السعادة مطلب ومقصد بشري لكل الناس، كل أحدٍ يرجو أن يكون سعيدًا، وكل أحد يطلب السعادة وكل يسعى في نيلها وتحصيلها، لكن يتفاوت الناس في ذلك وتتباين أفكارهم وعقولهم ومداركهم، والعاقل الفطن بما آتاه الله ﷻ من بصيرة يدرك أن السعادة الحقيقة بيد الله ﷻ وأنه لن ينال هذه السعادة إلا برضا الله ﷻ.

ولذلك كان حتمًا ولازمًا عليه أن يبحث عن مظان السعادة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، ومن مظان السعادة الحياة الأسرية، الزواج الأسرة، هذه الأسرة هي مملكة الرجل ومملكة الأنثى وهو الفناء الذي يعيش فيه الأبناء ويتمتعون بما في هذه المملكة، والله ﷻ جعل هذه العلاقة التي تربط بين هذا الرجل والمرأة جعلها آية من آياته ﷻ قال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21]، تأمل قوله ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ السكن بالنسبة للكائن الحي مكان راحته وطمأنينته، ومكان سعادته ومكان أمنه من خوفه، وجعل بين هذين المخلوقين أقصد الرجل والمرأة جعل الله ﷻ بينهما المودة والرحمة، وهذه المودة والرحمة فطرية يحتاجها الرجل وتحتاجها المرأة، والمودة والرحمة التي بين الزوجين لا تكون بين غيرهما وهذه من آيات الله ﷻ.

كلامنا اليوم عن طرق تحقيق السعادة الأسرية، لأن بعض الناس يقولون نحن نرى الأُسَر ونرى وجود الخلافات ونرى وجود المشاكل الزوجية والطلاق والندم، وبعضهم يسمي الحياة الزوجية بالسجن، أو بالقفص الذهبي، وبعضهم يتندر على موضوع الزواج ببعض النكات وبعض الطرف، لكن في الحقيقة إخواني الأفاضل تبقى الأسرة هي مصدر من مصادر السعادة التي يحتاجها كل من الرجل والمرأة لكن هذه السعادة لها مفاتيح أوجزها في الآتي:

أولًا: أول مفتاح لا بد أن ينتبه له كل من الزوج والزوجة كل من الرجل والمرأة لأجل تحقيق السعادة في الأسرة **حسن الاختيار** جاء عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**»(1) ، وقال ﷺ: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ**» وتأمل كيف استعمل النبي ﷺ مصطلح ولفظ السعادة، «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ**»(2)، وجاء عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ثَلَاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ، فَمِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ، وَتَغِيبُ فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسِهَا، وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيَّةً فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ الْمَرَافِقِ، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ: الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوءُكَ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا، فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ الْمَرَافِقِ**»(3) .

فحسن الاختيار أول مفتاح تبنى عليه هذه الأسرة وهذه المملكة، بعض الناس يرى السعادة في الجمال وبعضهم يرى السعادة في المال عند المرأة تكون موظفة يكون عندها راتب يكون عندها بيت، هذه مظانٌ وهمية وأعظم سبب يحقق لك السعادة مع هذه الزوجة

(1) أخرجه: مسلم في صحيحه حديث رقم (1467).

(2) أخرجه: ابن حبان في صحيحه حديث رقم (4032).

(3) أخرجه: الحاكم في المستدرك حديث رقم (2699).

ومع هذا الزوج الدين وحسن الخلق، لذلك قال ﷺ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[1] وقال ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[2]، فصاحب الدين وصاحبة الدين وصاحب الخلق الحسن وصاحبة الخلق الحسن إذا يسر الله ﷻ لهما هذا الزواج فهما في سعادة بإذن الله تعالى.

وهنا قصة جميلة ذكرها أبو نعيم في الحلية تبين لنا هذا المعنى وقد ذكرتها سابقًا في بعض المحاضرات وأعيدها، جاء عن إبراهيم بن علي الذهلي قال: «سمعت يحيى بن يحيى يقول: كنت عند سفيان بن عيينة إذ جاء رجل فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة يعني امرأته أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها، فأطرق سفيان مليًا ثم رفع رأسه فقال لعلك رغبت إليها لتزداد عزًا؟ قال: نعم يا أبا محمد. قال: من ذهب إلى العز ابتلي بالذل، ومن ذهب إلى المال ابتلي بالفقر، ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين» تأملوا في هذا الكلام «من ذهب إلى العز ابتلي بالذل ومن ذهب إلى المال ابتلي بالفقر ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين، ثم أنشأ يحدثه فقال: كنا إخوة أربعة محمد وعمران وإبراهيم وأنا سفيان بن عيينة، فمحمد أكبرنا وعمران أصغرنا وكنت أوسطهم فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحسب فتزوج من هي أكبر منه حسبًا فابتلاه الله بالذل، وعمران رغب في المال فتزوج من هي أكثر منه مالًا فابتلى الله بالفقر، أخذوا ما في يديه ولم يعطوه، شيئًا فبقيت في أمرهما يعني أتفكر في حال هذين الاثنين فقدم علينا معمر بن راشد فشاورته وقصصت عليه قصة إخوتي فذكرني حديث يحيى بن جعدة وحديث عائشة فأما حديث يحيى قال النبي ﷺ: تنكح المرأة على أربع على دينها وحسبها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك وحديث عائشة أن النبي ﷺ قال: أعظم النساء بركة أيسرهن

(1) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (5090)، ومسلم في صحيحه حديث رقم (1466).

(2) أخرجه: الترمذي في سننه حديث رقم (1085).

مؤنة، فاخترت لنفسي الدين وتخفيف الظهر اقتداءً بسنة رسول الله ﷺفجمع الله لي العز والمال مع الدين»[1] انتهت القصة، وهذا حديث «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً»[2] تكلم عليه أهل العلم وقالوا أن فيه ضعفًا والله أعلم، لكن معناه صحيح.

فأول مفتاح يحقق لك السعادة هو حسن الاختيار، وحسن الاختيار يبنى على صفات ومعايير معينة، ولا تبنوه على ما يشاهد في -المسلسلات والأفلام- من الحب الوهمي، لابد أن يكون هناك حب بين الطرفين قبل الاختيار، ولا بد من التعارف قبل الزواج، فهذا غالبه ينتهي إن لم يكن ينتهي قبل أن يبدأ، ينتهي ولا يستمر، وكثير من الناس قد يدرسون أسباب الطلاق في أول سنة زواج يقولون أن أول سنة زواج فيها نسبة طلاق عالية، السبب من الأسباب سوء الاختيار، اختارها لأجل مالها، أو اختارها لأجل جمالها، خصوصًا اليوم بعض الشباب قد ينظر إلى المرأة في وسائل التواصل الاجتماعي رآها في -السناب- أو رآها في -الإنستغرام- وغيره فأعجب بذلكم الجمال المزين والمزخرف، خصوصًا أن هناك بعض البرامج يعمل لك قوالب على الوجه تغير الوجه وتظهره بطريقة جميلة، وبصورة حسنة، فتلون العيون وغير ذلك من هذه الأمور قالب أو شيء من هذا القبيل ثم تظهر بتلكم الصورة المزيفة، فيغتر بها ذلكم الشاب وكذلكم الرجل.

وسابقًا كانت المرأة لا تنظر إلى جمال الرجل ووسامته بقدر ما تنظر إلى أخلاقه وشهامته وقدرته المالية والبدنية، لكن للأسف اليوم بدأنا نسمع عن بعض النساء تبحث عن الوسامة وأن يكون صاحب عضلات مفتول الشاربين كما يقال، وهذا من تأثرهم بما يرونه في وسائل التواصل وفي الفضائيات فهذا الجمال جمال مزيف ليس بالحقيقي، الجمال الحقيقي جمال الدين جمال الروح وجمال الخلق، ويشرع للرجل عند اختيار الزوجة أو الزوجة عند اختيار زوجها النظر إلى كل منهما، وهذا النظر مشروع فإذا أحس بتآلف بينه وبينها وهي كذلك فهذا علامة قبول، فعليهما أن يلجأ كل منهما إلى الله ﷻ ويستشيرا ثم

(1) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (7/ 289-290).

(2) أخرجه: أحمد في مسنده حديث رقم (25759).

يستخيرا ويتوكلا على الله ﷻفهذا أول مفتاح.

أذكر كنا في محاضرة والمحاضر يقول: أجريت استبيانًا في أربع دول وذكر الدول يقول فوجدت أن أفضل أنواع الزواج هو الزواج الذي يسمى الزواج التقليدي، وهو أن تذهب الأم إلى بيت المخطوبة وتراها مع بناتها ويخطبنها لولدها، ويأتي الولد بعد ذلك ليراها وتراه، فوجدت أن هذا الزواج أسسه أقوى واستمراريته أفضل من الزواج المبني على ما يسمى بالتعارف ونحو ذلك، هذا الأساس الأول الذي تتحقق به السعادة الأسرية حسن الاختيار.

الأساس الثاني: العشرة بين الزوجين بالمعروف وحسن الخلق، أقرب اثنين لبعضهما البعض هما الزوج والزوجة فلا يوجد امرأة أقرب للرجل من زوجته ولا يوجد رجل أقرب للمرأة من زوجها، وهذا يقتضي منهما أن يتعاملا بحسن عشرة وبحسن خلق، كيف تعيش مع شخص سيء الأخلاق معك في بيت واحد؟! هذا يؤدي إلى النكد ويؤدي إلى الشقاء، ولذلك أمر الله ﷻالرجال بأن يحسنوا عشرة النساء قال الله ﷻ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]، حتى لو كرهها أمره أن يصبر عليها وأن يستمر بعشرتها في المعروف ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19]، لكن عامل هذه المرأة بحسن خلق وأمرك بالصبر عليها قال ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**»[1] وكذلك أمر المرأة بطاعة زوجها وبحسن الخلق معه، فخير النساء أو نساءكم من أهل الجنة الودود الولود الودود صاحبة الود التي تسر الرجل إذا نظر إليها تحفظه في نفسها وفي ماله وفي بيته وفي ولده، فأنت كما تحب أن تعاملك زوجتك عاملها، فإن كانت هذه الزوجة فيها بعض الصفات التي لا تحبها فاصبر عليها وقد قال النبي

(1) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (3331)، ومسلم في صحيحه حديث رقم (1468).

ﷺ:«لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ ، أَوْ قَالَ غَيْرَهُ»[1] **فمفتاح السعادة الثاني** حسن العشرة مع الصبر بين الزوجين يتنافى مع هذا السب والضرب وسوء الخلق عمومًا بل الرجل يترضى زوجته والمرأة تترضى زوجها هذا من حسن العشرة وكان النبي ﷺ يترضى زوجاته، وبيّن النبي ﷺ أن المرأة التي تسترضي زوجها هذا صفة من صفات نساء أهل الجنة، ذكر في الحديث «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْعَؤُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا آذَتْ أَوْ أُوذِيَتْ، جَاءَتْ حَتَّى تَأْخُذَ بِيَدِ زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ: وَاللهِ لَا أَذُوقُ غَمْضًا حَتَّى تَرْضَى»[2] ثم ذكر التي إذا أساء إليها زوجها أو أُسيء إليها تقول: «لَا أَذُوقُ غَمْضًا» أي نومًا «حَتَّى تَرْضَى».

حتى الهجر بين الزوجين عند وجود مشكلة يكون في المضجع وفي المنزل، هذا أدعى لحصول الطمأنينة وحصول الصلح بين الزوجين، حتى عند وجود المشكلة عند وجود مشكلة بين الزوجين أمر الله ﷻ وحث على إزالة ما في القلب من شحناء ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء: 128]، يقول بعض أهل التفسير ثم قال بعدها: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ [النساء: 128]، قالوا: لا يحصل الصلح بين الزوجين إلا بإزالة ما في النفس من الأنانية، لأن العلاقة التي بينكما علاقة خاصة، الزوج تهور وأخطأ في حق الزوجة والزوجة ربما أخطأت في حق الزوج، اجعل التسامح بينكما شعارًا ليس فقط مجرد كلام، يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: 14]، يا أخي اعفو واصفح واغفر، وعامل زوجتك بما يليق بها وبطبيعتها الأنثوية التي خلقها الله ﷻ عليها، وقد قال النبي ﷺ:«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ»[3] وجاءت في رواية: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ

(1) أخرجه: مسلم في صحيحه حديث رقم (1496).

(2) أخرجه: البيهقي في السنن الكبرى حديث رقم (9094).

(3) سبق تخريجه.

مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا»[1] ، مع أنها خلقت من ضلع أي -وفيها هذا العوج- أن المرأة تتحكم فيها العاطفة بصورة أكبر من الرجل، فتعامل معها بما يليق بطبيعتها، واصبر عليها وهي تصبر عليك، وهكذا تمضي الحياة، وإذا لم تصبر على هذه الزوجة وطلقتها لما رأيت فيها من سلبيات لم تستطع تغييرها تأخذ الثانية ستجد فيها سلبيات وإيجابيات، والنساء في هذا يتفاوتن.

ومن العشرة بين الزوجين بالمعروف النظر في سنة النبي ﷺكيف كان النبي ﷺ يحسن إلى زوجاته فاقتدي به، وأنتِ كذلك أختي المسلمة انظري إلى الصفات الطيبة في الزوجة الصالحة وامتثليها، وهذا يجعل منكما زوجين صالحين تتقربان إلى الله ﷻبهذه العشرة، وهنا لا بد أن يعلم الزوج والزوجة أن هذا التقارب وهذه العشرة من العبودية لله ﷻ، فالزوج يحسن عشرة زوجته له في ذلك أجر اللقمة تضعها في فم زوجتك لك فيها صدقة ، كأس الماء تأتي به المرأة لكِ به صدقة لزوجها، حتى الفراش بين الزوجين والعلاقة الخاصة والجماع بين الزوجين له بذلك أجر وثواب.

فالمفتاح الثاني للسعادة العشرة بين الزوجين بالمعروف.

طيب يأتي إنسان يقول أنا طبعي سيء، طبعي فيه جفاء طبعي فيه شدة، وأنا إنسان عصبي، والمرأة تقول أنا سريعة الانفعال، نقول: هذا ليس بعذر إخواني الأفاضل، لأن الأخلاق تنقسم إلى قسمين أخلاق فطرية، وأخلاق مكتسبة، والخلق السيء يمكن تغييره لأن النفس البشرية نفس سوية خلقها الله ﷻقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 7 - 9]، وقال ﷺ: «**إِنَّما العلمُ بِالتَّعَلُّمِ، وإِنَّما الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، ومَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، ومَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ**»[2] ، أنت تعلم أن فيك غضب وأنت تعلمين أن فيك انفعالًا، أخي: أروض نفسي في التحكم في هذا الغضب

(1) أخرجه: مسلم في صحيحه حديث رقم (1468).

(2) السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني حديث رقم (342).

والتحكم في هذا الانفعال، واليوم توجد دورات بالمجان وكتب في طريقة إدارة هذا الانفعال وطريقة احتواء هذا الغضب، وكيف أتصرف عند حدوث هذا الأمر، هي مهارة فقط تحتاج إلى تطبيق تعلم ثم تطبيق، وقد علمنا النبي ﷺ: بعض هذه الأمور «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ»[1] توضأ وصل ركعتين أو قم اخرج أو أمسك عن الكلام واصمت حتى يزول ما بك من غضب فليس ذلك بعذرٍ.

المفتاح الثالث من مفاتيح السعادة الزوجية والأسرية **أداء الحقوق والواجبات الأسرية المكلف بها كل من الزوجين اتجاه الآخر**: فأنت أيها الرجل عليك واجب اتجاه زوجتك، وواجب اتجاه أولادك، وواجب اتجاه الأسرة، وكذلك الزوجة عليها واجب، اتجاه زوجها، وواجب اتجاه أولادها، وواجب اتجاه أسرتها عمومًا، والنبي ﷺيقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[2] وأخبر النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»[3] فهذه محل سؤال.

أداء الواجبات يؤدي إلى تقليل الخلافات الزوجية بصورة كبيرة جدًا، أنت أيها الرجل عليك واجب، عليك واجب اتجاه زوجتك العشرة بالمعروف، واجب النفقة، واجب إرشاد الزوجة إلى الطريق الصحيح ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: 6]، وأول الأهل الزوجة، عليك واجب اتجاه أولادك، وكذلك الزوجة عليها واجب اتجاه زوجها السمع والطاعة بالمعروف، تربية أولاده، النظر في بيته وشؤونه، الاهتمام بالزوج وتلبية احتياجاته، وطاعته بالمعروف وغير ذلك مما ذكره النبي ﷺ وبينه الله ﷻ في كتابه

(1) أخرجه: أبو داود في السنن حديث رقم (4782).

(2) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (893)، ومسلم في صحيحه حديث رقم (1829).

(3) أخرجه: ابن حبان في صحيحه حديث رقم (4493).

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: 228]، فمتى ما أدى كل واحد من الزوجين الواجب الذي عليه أدى ذلك إلى تحقيق السعادة في هذه الأسرة، بعض الأزواج يرى أن تربية الأبناء على الزوجة فقط، وهذا ليس بصواب تربية الأبناء مشتركة بين الزوج وبين الزوجة، كل يقوم بدوره حسب ما هو معروف حسب ما هو متعارف عليه بين الناس في طريقة تربية الأولاد، وبعض الأزواج -هداهم الله- خصوصًا في أول الولادة قد يتضجروا من بكاء الطفل أو الذهاب به إلى المستشفى، وربما نام في غرفة لوحده، هذا الأمر قد تراعيه المرأة بسبب هذا الزوج عنده عمل من الغد، لكن الأكمل والأفضل هو أن تكون بجانب زوجتك، كلما كنت منها قريبًا كلما قويت العلاقة والمودة والرحمة بينكما، تشعر الزوجة بأن هذا الزوج شريك لها في حياتها، وهذا يؤدي إلى تحقيق بهجة القلب والسعادة ويقوي المحبة بين الزوجين وهذا يقودنا الى المفتاح الرابع وهو التعاون.

المفتاح الرابع: وهو التعاون بين الزوجين بين أفراد الأسرة عمومًا، وأول ما يدخل في هذا التعاون ، التعاون على طاعة الله ﷻ يقول الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 2]، قال النبي ﷺ: «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ**»[1] هذا التعاون على البر والتقوى ولا يفعل هذا إلا من كان محافظًا على الفرائض أصالةً، في سكون الليل وقد هجع الناس إلى مضاجعهم يقوم هذا الرجل الساعة الثالثة، الثالثة والنصف يصلي لله ﷻ ما كتب الله له في أفضل وقت، ثم يوقظ زوجته لكي تصلي في ذلكم الوقت الفاضل، وكذلك المرأة ربما تقوم فتصلي قبل زوجها ثم توقظه، هذا من التعاون على الخير وهذا الأمر يجعل في هذه الأسرة بركة، بركة الطاعة، البركة ما هي البركة: كثرة الخير وديمومته واستمراره، فيديم الله ﷻ عليكم الخير، نحن لما نذهب لشخص متزوج نقول له بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير، مبارك عليكما الزواج، ما معنى هذا تدعو له بدوام الخير، من أسباب جلب البركة التعاون على الطاعة،

(1) أخرجه: ابن خزيمة في صحيحه حديث رقم (1148).

وعن أسلم مولى عمر بن الخطاب ﷺ قال: «**كان عمر ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ، يَقُولُ لَهُمُ: الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ:** {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ} [طه: 132]»[1]، بعض الأزواج -هداهم الله- وبعض الزوجات يتكاسلون حتى في أن يصحي الطرف الآخر، أو حتى مع الأولاد، يعني أولاده إذا عندهم دوام الساعة السابعة في المدارس الساعة السادسة تجده يوقظهم قوموا للمدرسة وراكم، طيب الآن الصلاة الآن في وقت الشتاء الفجر الساعة السادسة إلا عشر تقريبًا وفي بعض المناطق السادسة وخمس دقائق طيب أيقظهم معك يذهبون للصلاة، لا والله وراهم مدرسة يخاف عليهم من التعب، إذا قام يصلي قبل طلوع الشمس، هذا غير صحيح أنت لا تحب ولدك، لو كنت تحب ولدك لأحببت له ما تحب لنفسك، «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[2]، هذا غير الذي يترك أولاده ينامون إلى الساعة العاشرة والحادية عشر في يوم الجمعة والسبت بحجة أنها إجازة أسبوعية، أخي الفاضل هذه إجازة من العمل ومن الدراسة وليست إجازة من الصلاة، علمه يقوم يصلي يؤدي حق الله ﷻ فيتعاون الرجل والمرأة على ذلك، يتعاونان حتى على غرس القيم والتربية الطيبة للأولاد، فهذا من التعاون، كذلك التعاون بين الزوج وزوجته في خدمة البيت، لست بأفضل من النبي ﷺ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: «**سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ**»[3] مهنة أهله: أي خدمة أهله، هذا الأمر مما يزيد المودة بينكم ويؤدي إلى السعادة الأسرية ويؤدي إلى التقارب بين الطرفين، وأنا أقول للإخوة الذين تزوجوا حديثًا في أول سنة لا تأتوا بخادمة إلى المنزل، لا تأتوا بخادمة وإنما أنت ساعد زوجتك في المنزل في التنظيف وفي إعداد الطعام،

(1) أخرجه: مالك في الموطأ حديث رقم (389).

(2) أخرجه: أبو داود في السنن حديث رقم (495).

(3) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (676).

وهذه فرصة كبيرة للتقارب بينك وبين زوجتك دون أن تكون بينكم خادمة، والنبي ﷺ رغم انشغاله بالرسالة وانشغاله بقيادة الجيوش وانشغاله بأصحابه وبالدعوى ومع ذلك كان يخصص من وقته لأهله ﷺ ولا ينقص ذلك من قدره، فهذا التعاون مطلوب وهو من أسباب تحقيق السعادة بين أفراد الأسرة.

المفتاح الخامس: حِلُّ استمتاع كل من زوجين بالآخر فيما أباحه الله، الله ﷻ جعل هناك ميل من الرجل تجاه المرأة، وجعل في المرأة ميلًا تجاه الرجل، وهذا الميل وضع لها ضابط وهو الزواج بغيره لا يوجد، ملك اليمين انتهى لا يوجد عندنا ملك اليمين الآن ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [آل عمران: 14]، أول ما بدأ بالنساء فالرجل يحل له أن يستمتع بزوجته كيفما شاء بشرط فيما أباحه الله، وكذلك المرأة يحق لها أن تستمتع بزوجها فيما أباح الله ﷻ، ولا حياء في هذا الأمر بينهما، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه أبو داوود قال: «**كانَ هذا الحيُّ منَ الأنصارِ وَهُم أهلُ وثَنٍ معَ هذا الحيِّ مِن يَهودَ وَهُم أهلُ كتابٍ وَكانوا يرَونَ لَهم فضلًا علَيهِم في العلمِ فَكانوا يقتَدونَ بكثيرٍ مِن فِعلِهم وَكانَ مِن أمرِ أهلِ الكتابِ أن لا يأتوا النِّساءَ إلّا على حَرفٍ** – يعني على جنب – **وذلِكَ أستَرُ ما تَكونُ المرأةُ فكانَ هذا الحيُّ منَ الأنصارِ قد أخَذوا بذلِكَ مِن فِعلِهم وَكانَ هذا الحيُّ مِن قُرَيشٍ يشرَحونَ النِّساءَ شَرحًا مُنكرًا ويتلذَّذونَ مِنهنَّ مُقبِلاتٍ ومُدبراتٍ ومُستَلقياتٍ فلمّا قدِمَ المُهاجرونَ المدينةَ تزَوَّجَ رجلٌ مِنهُم امرأةً منَ الأنصارِ فذهبَ يصنعُ بِها ذلِكَ فأنكرَتْهُ علَيهِ وقالت إنَّما كنّا نُؤتى على حرفٍ فاصنَعْ ذلِكَ وإلّا فاجتنِبني حتّى شَرِيَ أمرُهُما** – أي انتشر – **فبلغَ ذلِكَ رسولَ اللهِ ﷺ فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ** {نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ} **أي مُقبِلاتٍ ومُدبِراتٍ ومُستَلقِياتٍ يعني بذلِكَ مَوضعَ الولَدِ**»[1] حتى ولو كانت المرأة في العذر الشرعي كما يقال في –الدورة– أو في الحيض، عَنْ أَنَسٍ: «**أنَّ اليَهودَ كانت إذا حاضت منهمُ المرأةُ أخرجوها منَ البيتِ ولم يُؤاكلوها ولم يُشاربوها ولم يُجامعوها في البيتِ فسئلَ رسولُ اللهِ ﷺ، عن ذلِك فأنزلَ اللهُ سبحانَه:** {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ

(1) صحيح أبي داود للعلامة الألباني حديث رقم (2164).

ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: جامعوهنَّ في البيوتِ واصنعوا كلَّ شيءٍ غيرَ النِّكاحِ»[1] و«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَاشِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، أَمَرَهَا فَاتَّزَرَتْ وَهِيَ حَائِضٌ»[2] ، وربما بعد أن قضى النبي ﷺ حاجته من زوجته اغتسل وهي من إناء واحد، جاء «عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أنا والنبيُّ ﷺ مِن إناءٍ واحِدٍ مِن جَنابَةٍ »[3] هذا مما ورد عن النبي ﷺ في هذا الباب، فيجوز للرجل أن يستمتع بزوجته والمرأة أن تتمتع بزوجها فيما أباحه الله، وهنا أنبه لأمر وقد ورد السؤال حوله وهو حرمة إتيان المرأة في الدبر، وقد تهاون في هذا بعض الناس، ويشكل أنهم يأخذون من الأقوال ما يوافق هواهم، لا يأخذون القول بسبب أنه حق وإنما لأنه يوافق هواهم، والشيطان له خطوات، ويعظم الخطب أن يأتي إلى شخص يدعي أنه طالب علم ثم يلبس عليه ويلقي له الشبهات ليوقعه في الشهوات، وقد قرر أهل العلم أن الرجل لا يجوز له إتيان المرأة في الموضع المحرم، جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا»[4] رواه أبو داوود وقال الألباني: حسن، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا ، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ»[5] قال الألباني صحيح الإسناد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى رَجُلٍ جَامَعَ امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا»[6] حسنه الترمذي والألباني، وقال ﷺ عند هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]، «أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالْحَيْضَةَ»[7] وسئل ابن عباس فيما صح

(1) صحيح أبي داود للعلامة الألباني حديث رقم (258).

(2) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (263).

(3) أخرجه: البخاري في صحيحه حديث رقم (250).

(4) أخرجه: أبو داود في السنن حديث رقم (2162).

(5) أخرجه: الدارمي في مسنده حديث رقم (1176).

(6) أخرجه: أحمد في مسنده حديث رقم (8650).

(7) أخرجه: النسائي في السنن الكبرى حديث رقم (8928).

عنه عن الذي يأتي امرأته في دبرها فقال: «**هذا يسألني عن الكفر**»[1] جاءك بعضهم قال هذه الآثار كلها والأحاديث ضعيفة، قال الذهبي في الرد على أمثال هؤلاء في سير أعلام النبلاء: «**قد تيقنا**» والذهبي هو الذهبي في هذا الباب «**قد تيقنا بطرق لا محيد عنها نهي النبي ﷺ عن أدبار النساء وجزمنا بتحريمه ولي في ذلك مصنف كبير**»[2] وقال الألباني في آداب الزفاف قلت: «**فلا تغتر بعد هذا بقول من قال إنها ضعيفة يعني الآثار لأنها دعوى من غير مختص بهذا العلم أولًا وخلاف ما يقتضيه البحث العلمي وشهادة الأئمة بصحة بعضها وحسن بعضها**»[3] انتهى كلامه وقال النووي الشافعي رحمه الله: «**اتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطئ المرأة في دبرها حائضًا كانت أو طاهرة لأحاديث كثيرة مشهورة**»[4] يأتي آخر يقول بالعكس يا أخي أنا هذا الأمر أستعين به على ترك الزنا نقول: هذه شبهة توقعك في شهوة، لا يترك الحرام بفعل الحرام ولا يستعاض عن الحرام بفعل الحرام يقول النبي ﷺ: «**يا معشرَ الشَّبابِ، من استطاع منكم الباءةَ فليتزوَّج، فإنَّه أغضُّ للبصرِ، وأحصنُ للفرجِ**»[5] إحصان الفرج بما أحل الله وليس بما حرم الله، وليس لك في هذا دليل وإلا لأمكن لك أن تستدل بهذا الدليل على جواز إتيان الحائض بحجة أنك تخاف من الوقوع في الزنا، عندك امرأة غير مكتفي بها تزوج ثلاث إذا كانت قادرًا على النفقة وعلى العدل بينهن، وخلنا نشوف قدرتك، أما أن تستدل بخوفك من الزنا على فعل الفاحشة فهذا خطأ وغير صحيح، فيحتاج المسلم أن يتقي الله في نفسه ويعلم أنه سيقف بين يدي الله تعالى الذي يعلم ما في الصدور هذا المفتاح الخامس.

المفتاح السادس: من مفاتيح السعادة الأسرية اجتناب الحرام وفعل الطاعات، امرأة من النساء تقول لزوجها وكانت امرأة صالحة يا زوجي اتقي الله ولا تطعمنا من حرام فإننا

---

(1) انظر: شعب الإيمان للبيهقي (7/ 276).

(2) انظر: سير أعلام النبلاء (14/ 128).

(3) انظر: آداب الزفاف (ص105-106).

(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (10/ 6).

(5) صحيح النسائي للعلامة الألباني حديث رقم (2241).

نصبر على الجوع ولا نصبر على النار، المعصية تؤدي إلى وجود تعاسة في الحياة الزوجية والحياة الأسرية، كما أن الطاعة تؤدي إلى وجود الراحة والطمأنينة والسعادة، الحجر الأسود الذي في الكعبة ما لونه؟ أول ما نزل من الجنة أبيض من الثلج كما أخبر النبي ﷺ ، ما الذي سوده؟ قال: خطايا بني آدم فإذا كان هذا الجماد قد تأثر بالخطايا وبالمعاصي فكيف بالإنسان وبقلبه، يقول ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي، وأنصحكم بقراءة هذا الكتاب الداء والدواء ويسمى الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي ، وهو كتاب قيم في بابه يتكلم عن باب الشهوات وطريقة الخلاص منها ومن ابتلي بشيء من هذه الشهوات فأنصحه بهذا الكتاب، يقول ابن القيم في بيان أثر الذنب على العبد يقول: «**ومنها** – يعني ومن آثار الذنوب – **الوحشة التي تحصل له بينه وبين الناس ولا سيما أهل الخير منهم فإنه يجد وحشة بينه وبينهم وكلما قويت تلك الوحشة بعد منهم ومن مجالستهم وحرم بركة الانتفاع بهم وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن وتقوا هذا الوحشة حتى تستحكم فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه بل يقول وبينه وبين نفسه فتراه مستوحشًا من نفسه حتى قال بعض السلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي**»[1] انتهى كلامه، لذلك نقول للرجل إذا رأيت نفورًا من زوجتك فحاسب نفسك لعلك تفعل بعض الذنوب التي لا تراه الزوجة لكن رب العالمين عليم بها، وكذلك المرأة فالواحد يحاسب نفسه فليعلم أن الذنب يؤدي إلى وجود نفرة، وهذا والله وجدناه عيانًا، أحد من ابتلي بفعل الحرام يقول زوجته لا تعلم عنه زوجته لا تعلم عن فعله الحرام عنده من الطرق ما يخفي به الحرام يقول: لكن سبحان الله من أدخل البيت هذه المرأة تتغير علي تغير كلي رغم أنها لا تعلم شيء عن هذا، تقول: لا أجد تلكم المودة في قلبي، لماذا إخواني الأفاضل؟ لأن القلوب بيد الرحمن ﷻ يقلبها كيف ما شاء، ومن المحرمات المنتشرة اليوم وأنا أركز عليها خصوصًا مشاهدة الأفلام الخليعة والإباحية، والصور العارية، وصار اليوم الجهاز الهاتف النقال في يد كل أحد، والإنترنت مفتوح فيدخل على تويتر يدخل على اليوتيوب ويدخل على الإنستغرام

(1) انظر: الداء والدواء (ص52).

ويدخل على غيره وينظر في الراقصات وينظر في النساء العاريات ويمضي في ذلك الساعات الطويلة، هذا له أثره على حياتك أول له أثره على علاقتك بربك ﷻ له أثر على خشوعك لأن القلب لا يخشع بعد النظر في هذه الأمور يبدأ القلب يتحجر ويمرض حتى يموت، لا تتأثر بآية والذي يسمعني والله بلاه بهذا الأمر يختبر نفسه كيف خشوعك مع الله في الصلاة؟ كيف إقبالك على القرآن الكريم؟ كيف إقبالك على الدعاء؟ لا يستقيم أبدًا أن يجتمع في القلب حب هذا البلاء وحب كلام الرحمن ﷻ، وأنت تقف بين يدي الله في الصلاة لا تتوقع إلا أن ترى تلكم الصور أمام عينيك ثم يؤدي إلى أن تزهد في زوجتك لأنك ترى من الأمور ما لا يوجد عندك.

ومن أسباب فعل الحرام مع الزوجة الذي ذكرته منذ قليل هو كثرة مشاهدة هذه الأفلام الإباحية، فلا يجوز هذا للرجل ولا للمرأة كذلك متابعة السفهاء على وسائل التواصل الاجتماعي وما يفعلونه، نحذر النساء من هذا خصوصًا النساء هذا السناب سناب شات وغيره فيه من البلاء ما الله به عليم، فوالله من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر وترجو ﷻ فلتبتعد عنه، ووالله ما أرى فيه خيرًا، والخير في غيره يقيني وفيه ظني بل متوهم، فإنه ضيع النساء وضيع أخلاقهن بما يعرض فيه من بعض السفهاء والله المستعان، ومن المحرمات الزنا، والزنا عقوبته شديدة وهو مفسد للسعادة الأسرية وكفى به عقوبة أن صاحبه إن كان متزوجًا حده الرجم حتى الموت، وإن كان غير متزوج بكرًا فحده الجلد مئة جلدة مع التغريب عام أو السجن، يقول ابن القيم: «**ومفسدة الزنا مناقضة لصلاح العالم فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها ونكست رؤوسهم بين الناس وإن حملت من الزنا فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل وإن حملته الزوجة وأدخلته على أهله وأهلها أجنبيًا ليس منهم فورثهم وليس منهم ورآهم وخلى بهم وانتسب إليهم وليس منهم إلى غير ذلك من مفاسد الزنا. وأما زنا الرجل فإنه يوجب اختلاط الأنساب أيضًا وإفساد المرأة المصونة وتعريضها للتلف والفساد وفي هذه الكبيرة خراب الدين والدنيا ... فليس بعد مفسدة القتل أعظم من مفسدته ولهذا شرع فيه القتل على أشنع الوجوه وأفحشها**

وأصعبها»[1] انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

يحذر المسلم من تزيين الشيطان، فإن النظر إلى هذه الأفلام العارية سَهَّلَ فعل المعصية والوقوع في الزنا واستسهلته النفوس والعياذ بالله، فإذا أردنا تحقيق السعادة فعلينا أن نبتعد عما حرم الله تعالى في حياتنا الأسرية، ما حرم الله نجتنبه وما أحله الله نفعله تقربًا لله ﷻ.

المفتاح السابع والأخير: خصص وقتًا لأسرتك، أيها الزوج وأيتها الزوجة خصص وقتًا لزوجتك، أخي الزوج أولًا أنت عندك عمل وعندك أشغالك وعندك أصحابك وعندك طلعاتك لا تنسى زوجتك. النبي ﷺكان يجالس زوجاته يأنس بهن ويسمر معهن ويسمع لهن، النبي ﷺ جلس مع عائشة تحكي له قصة إحدى عشر امرأة من الجاهلية، اجتمعنا قصة حديث أم زرع وأبي زرع اسمع منها المرأة تحب أن زوجها يسمعها اسمع من زوجتك يا أخي، حديثها ممل ولو كان مملًا فإنه يمتعها، خذ معها وأعطي وتكلم معها وحدثها وتحادثك وكن قريبًا منها وقت الحديث، لا تحدثك وأنت منشغل بهاتفك على الواتساب، وأنت تراسل زميلك وهي تتكلم، لا أعطها سمعك استمع لها وهي تستمع لك وكان النبي ﷺ إذا لم يكن عنده عمل مع أصحابه أو جلس مع صاحبيه أبي بكر وعمر يجلس مع زوجاته بعد صلاة العشاء أو قبل صلاة العشاء، وكذلك المرأة تفرغ وقتًا لزوجها، المرأة مشغولة بالبيت مشغولة بالأولاد، انتهى وقت الأولاد بالمذاكرة هناك وقت لك أنت وزوجك، هذا الوقت جددا فيه من حياتكم، تجديد الحياة الزوجية يضفي عليها لمسات تعطيها سعادة وتجعل الحياة ممتعة، اجلسوا مع أولادكم وهذا الأمر أركز عليه ويحتاج إلى محاضرة لوحده، اجلس مع أولادك يوم الجمعة يوم السبت أوقات الإجازة، اخرج معهم إلى البر في أوقات الشتاء، شاركهم أوقاتهم شاركهم همومهم مشاكلهم، من كان عنده مشكلة اجلس معه لوحده، ناقش علمهم اغرس فيهم القيم والأخلاق الطيبة، لا يكفي أن

(1)الداء والدواء (ص162).

تنفق عليهم المال لا يكفي أن تعطيهم -الأيباد وتعطيهم الأيفون وتعطيهم الجلاكسي- المصروف الشهري وتعطيهم أفضل أنواع الغرف وأفضل أنواع الثياب هذا يسمى رعاية، أين تربيتك؟ ابنك كبر خذه معك إلى السوق، خذه معك إلى اجتماعاتك مع الناس، زياراتك لأرحامك، علمه، ابنتك كبرت أدخليها معك المطبخ، تتعلم كيف تتعامل مع الأسرة، أشركيها في العناية بالأولاد الصغار إذا رزقك الله بمولود، ثم اجلس معهم وشاورهم في أمور الأسرة، هذا كله في غرس لقيم حببهم في الدين، حببهم في وطنهم وفي ولاة أمورهم، ناقش معهم ما يحصل على الساحة بيّن لهم الأخطار الأمور التي هي متعلقة بالأفكار المنحرفة لأن الأولاد يثقون فيكما.

أخيرًا لا بد أن نعلم أن وجود خلافات زوجية في الأسرة لا يعني ذلك عدم وجود سعادة، الخلافات أمرها حتمي بين الزوجين لكن علينا أن نتعلم مهارة احتواء هذا الخلاف وإدارتها، الأمر الثاني لا بد أن نعلم إخواني الأفاضل ليست السعادة في متع الحياة، والله ليست السعادة يا أختي الفاضلة أختي الزوجة في متابعة الموضة، وليست السعادة في المال، وليست السعادة في فيلا تسكنينها مكونة من طابقين مع وجود خادمات في المنزل، مع سفر إلى أوروبا أو دول الغرب ليست هذه السعادة، السعادة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، هذه السعادة سعادة العبد إذا أذنب استغفر، إذا أنعم عليه شكر إذا ابتلي صبر، سعادة العبد في إيمانه بربه ﷻ يقول ابن تيمية رحمه الله: «**في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة**»[1] يقصد جنة الإيمان ولذة الإيمان وحلاوة الإيمان، السعادة في القناعة ليس في كثرة المال، عندنا حالات وقفت عليها بنفسي دفع الرجل ما يقرب من نصف مليون ومليون درهم ما أكمل عامه الأول من الزواج وانتهى بالطلاق أي سعادة هذه.

واحذري ثم احذري أختي الفاضلة ممن يوهمك أن السعادة في الحرية بعيدًا عن

(1) انظر: مدارج السالكين (1/ 452).

الزوج وعن الوالدين، وهناك بعض الحركات المتأثرة بالأفكار المنحرفة مثل ما يسمى بالحركة النسوية وغير ذلك يطالبون المرأة بأن تعيش حياتها بعيدًا عن قيود الزوج، ويسمون قوامة الزوج سلطة ذكورية تسلطية، وهذا نسمعه من بعض النساء حتى بعضهن يعني احتجت على قول الله ﷻ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: 34]، قالت: هذه الآن في هذا الزمان لا تذكر هذا، قيل لي أنا هذه الآية لا تذكر، لماذا؟ لأن المرأة صارت شريكة للرجل نعم شريكة للرجل، لكن المؤسسة الزوجية المملكة الأسرية لها قائد يقودها، ما هي حظيرة غنم، أنتَ وأنتِ في جهة عملك لكِ رئيس قسم وفوق رئيس القسم في مدير، إذًا ارفضي قوامة هذا المدير عليكِ في جهة العمل، لا يأمر ولا ينهى بحجة الحرية، الذي عين الزوج قيم في الأسرة لا هو أنا، ولا أنتِ، ولا ولي الأمر، عينه رب العالمين ﷻ:﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ [النساء: 34]، فلا تأتِ أنتِ تقولين لا والله أنا ما أريد قوامة هذا الرجل أريد حريتي، ما هي حريتها؟ تصير تذهب للمطاعم تذهب إلى الجيم كما يقال اليوم تذهب إلى المولات، تتمشى مع أصحابها تسافر لوحدها هذه ما هي بحياة امرأة مؤمنة تخاف الله ﷻ.

أختم بهذه القصة وقعت لإحدى النساء ﷺقصة حقيقية يخبرني بها صاحب الشأن، يقول: هذه المرأة تأثرت بهذا الفكر، وكان زوجها قد وضع لها من أمور الحياة ما يسعدها، عندها بيت وعندها أولاد وعندها مال وزوجها مقتدر، بل يحبها حبًا شديدًا، أصرت على الطلاق حتى تعيش حياتها كما تدعي هي، لدرجة يقول: ذهبنا إلى القاضي وجلسنا مع القاضي وحاول القاضي أن يصلح من حالها، والرجل من شدة تعلقه بها بكى عند فراقها بكاءً شديدًا لأنه يحبها، ويحب أن تكون مع أولاده، حتى أنه في الأخير رضخ لها قال: سافري واذهبي لكن ابقي معي ومع العيال فأبت وتم الطلاق، أربع شهور وتوفيت الزوجة في رحلة خرجت مع النساء من أصحابها وسقطت مغشي عليها في أحد المناطق الترفيه وحملت جنازتها.

إحدى النساء قرأت لها ممن تأثرت بالفكر النسوي هذا، الذي هو فكر إلحادي في الحقيقة الذي يطالب بحرية المرأة، تقول: خسرت زوجي وخسرت بيتي وخسرت أولادي صرت منبوذة منهم ومن كل المجتمع، تقول: لا حصلت لذة من هؤلاء الناس، وإنما كانوا يسعون للوصول إلى شيء معين شهوات فقط لا غير، فقط لذة العبادة لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها هكذا أخبر النبي ﷺ.

إذًا إخواني الأفاضل السعادة الحقيقية في تحقيق الإيمان بالله ﷻ في طاعة النبي ﷺ، في الاستسلام لهذا الدين، في تحقيق توحيد الله ﷻ يموت الإنسان وهو على ذلك، هذا الذي يكون من أهل السعادة في الدنيا والآخرة، وفقني الله وإياكم لكل خير. سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat